مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 6 / العـــدد: 3 (2022)، ص 68ـــ83.

تأثير البعد الديني في حقل العلاقات الدولية

The impact of the religious dimension in the field of international relations

بلعور حمزة*	بابا عربي مسلم
مخبر السياحة، الإقليم والمؤسسات بجامعة غرداية (غرداية)	جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)
bellaouar.hamza@univ-ghardaia.dz	babaarbi.mo@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 11../04../2022. تاريخ القبول: 23../09../2022.

الملخص:

تناقش الدراسة البعد الديني كأحد أهم العوامل المؤثرة في حقل العلاقات الدولية خلال العقود المتأخرة، إذ اضحى بروز الدين كظاهرة لا يمكن تجاهلها في التفاعلات الدولية الحديثة، فتم تناول الدراسة من خلال توصيف الظاهرة الدينية وارتباطها بالمجتمع والسياسة، باعتبار ان الدين ينظر اليه كأحد الدعامات الاساسية في نشأة وتقدم واستمرار الحضارات الانسانية، كما ينظر اليه باعتباره محركا رئيسيا للكثير من الحروب والنزاعات في العالم، وقد اتسعت زوايا التفسير والتحليل للدين في حقل العلاقات الدولية، واثيرت النقاشات حول اسباب عودة الديني كعامل في اجندة العلاقات الدولية وبوجه عام بعد الحرب الباردة، وحاولت الدراسة الوقوف على اهم المقاربات والمداخل التي انطلق منها علماء العلاقات الدولية في دراستهم وتحليلهم للوقائع والتفاعلات الدولية، كما سعت الدراسة الى ابراز التأثيرات المتعددة للدين على مسار العلاقات الدولية.

كلمات مفتاحية: البعد الديني؛ العلاقات الدولية

Abstract:

Study discusses the religious dimension as one of the most important factors affecting the field of international relations during the late decades, as the emergence of religion became a phenomenon that cannot be ignored in modern international interactions, the study was addressed through the characterization of the religious phenomenon and its association with society and politics, considering that religion is seen as one of the main pillars in the emergence, progress and continuation of human civilizations, It's also seen as a major engine of many wars and conflicts in the world, and the angles of interpretation and analysis of religion have expanded in the field of international relations, discussions have been raised about the causes of the return of religion as a factor in the agenda of international relations and in general after the cold war, and the study tried to identify the most important approaches and interventions from which scientists of international relations began in their study and analysis of international realities and interactions, and sought to highlight the multiple influences of religion on the course of international relations.

Keywords: Religious Dimension; International Relations.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

شـهدت العلوم الاجتماعية مطلع القرن العشـرين تحديا رئيسـيا، اضـحى مثار نقاشـات ودراسـات عديدة، بل حتى دافعا لإعادة مراجعات الافكار السابقة وطرح مقاربات ومداخل جديدة، وقد كان ذلك نتيجة بروز وعودة المسلمة الدينية التي طالما ابعدت من التحليلات وتفسير حركة المجتمعات وعلاقات الامم والشـعوب والدول، كما انه شـهد تجاهلا كبيرا على مسـتوى حقل العلاقات الدولية فأقصـاه المنظرون والباحثون على مدى عقود نتيجة هيمنة المناهج الكمية والسلوكية على الحقل.

بنهاية الحرب الباردة شـهد حقل العلاقات الدولية تغيرات بنيوية عميقة، وظهور ما يسـمى بالعولمة، وتلت هاته التغيرات تنامي الصـعود المفاجئ للعوامل التي اعتبرت ثانوية في العلاقات الدولية، كالهويات والقيم والثقافة، وبروز التهديدات اللاتماثلية التي اسـاسـها تلك العوامل، وكان العامل الديني متصدرا لها واكثرها تأثيرا في الساحة الدولية، فبالإضافة الى العوامل التقليدية (العسكري والاقتصادي ...) والتي تؤثر في العلاقات الدولية، اضـحى العامل الديني ذو تأثير بارز، اذ وظف بعدة اشـكال من قبل الفواعل الدولية، من اجل تحقيق بعض المصـالح والاهداف، وهو اذ يؤدي وظائف متعددة حيوية في العمليات السياسية، قد وظف كمصدر للشرعية السياسية، والتعبئة وتبرير الخطاب الاجتماعي، واطارا ايديولوجيا لدى صناع القرار والشعوب بوجه عام.

اشكالية البحث:

وفي هذا الإطار تسعى هذه الدراسة الى تسليط الضوء على اثر البعد الديني في حقل العلاقات الدولية، عبر محاولة فهم الدين كمتغير اساسي في بناء ونشأة المجتمعات واهميته في الحياة السياسية، ومراجعة اهم المداخل النظرية المفسرة للدين اثره في حقل العلاقات الدولية، ومن هنا تثير الدراسة عدة تساؤلات اهمها:

- ما الدين وما اهميته في الحياة السياسية والدولية؟
- ما هي المداخل النظرية المفسرة للدين في حقل العلاقات الدولية
- هل كان للدين تأثير في التغيرات التي شهدها حقل العلاقات الدولية؟
- ماهي مؤشرات عودة الدين في العلاقات الدولية؟
- هل أثّرَ الدين في مسار العلاقات الدولية؟ وما هي أبرز تلك التأثيرات؟

فرضية البحث:

في ضوء ما تقدم، فقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها، ان العامل الديني أثر بشكل متزايد في حقل العلاقات الدولية وبشكل خاص نهاية الثمانينيات ونهاية الحرب الباردة، وظهور نظريات اساسها المتغير القيمي وعلى رأسها الدين، فكان بذلك البعد الديني بارزا في مسار العلاقات الدولية.

منهجية البحث:

ركز الباحث على توظيف المنهج التاريخي والمنهج المقارن لغرض البحث عن أبرز الآثار للقضـايا والتفاعلات الدولية والتي تؤشـر على تنامي تأثير البعد الديني على حساب العديد من العوامل الاخرى في حقل العلاقات الدولية.

وقد جاءت الدراسة في ثلاث محاور رئيسية، فالمحور الاول تضمن المدخل النظري للدين ومكانته في الحياة الاجتماعية والسياسية، وذلك من خلال تعريف الدين وأبرز المحطات التي مر بها كمفهوم مركزي في مسيرة الحضارات والشعوب، وعرض اهميته في الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة عامة. اما المحور الثاني، فتعرض الباحث الى أبرز المقاربات والمداخل النظرية التي تم تفسير الدين فيها في إطار حقل العلاقات الدولية. واخيرا، في المحور الثالث تم التطرق الى مسألة عودة الدين كمسلمة ذات تأثير جلي في السياسة الدولية، وكان ذلك عبر مؤشرات تجلى من خلالها تنامي البعد الديني في المجال الدولي، وتم عرض أبرز التأثيرات المتعددة للدين على مسار العلاقات الدولية.

2. مدخل نظري لمفهوم الدين وموقعه الاجتماعي والسياسي

1.2 مفهوم الدين: تعددت معاني اللفظة في معاجم اللغة العربية فجاءت بدلالة الطاعة والخضوع، الحكم والسياسة، الحساب والقضاء .. (بشارة، 2013، صفحة 306). وقد ارتبطت دلالات الكلمة في الفكر العربي–الاسلامي بالعقيدة والشريعة والحضارة الاسلامية، وشملت مظاهر مفهوم الدين في الحضارة الاسلامية الجوانب التعبدية والاخلاقية والفكرية المعرفية وكذا جوانب التشريع والمعاملات، اذ لا ينحصر الدين في العلاقة الروحية بين الانسان وربه، بل يتعدى ليشمل كل الارتباطات البشرية في مجالي العبادات والمعاملات الحياتية (عبد الرحمان الشعيري، 2021)، فعرف الدين عند اكثر علماء الاسلام بانه: ((وضع إلهي سائق لذوي العقول، باختيارهم اياه الى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل، إذ هو يرشد الى الحق في الاعتقادات، كما يرشد الى الخير في السلوك والمعاملات)) (بطرس، 1998، صفحة 703).

ولفظ **Religion** في الفكر الغربي، اشتقت من اللغة اللاتينية لتصف عبادات المسيحيين واهتماماتهم بالتبجيل للآلهة (ميلتون، 2016، صفحة 351)، وتصطدم محاولات تقديم اصطلاح شامل للدين بعدة صعوبات اهمها طبيعة الدين نفسه، لتداخله مع جملة من المفاهيم، بل ويصعب التفريق والفصل بينها، مثل الثقافة، الحضارة، القيم والاخلاق، كما ان التراكمات الفكرية عبر الزمن ادت الى تطور مدلولات الدين ومعانيه، فزاد من غموض وتفرع اتجاهات الظاهرة الدينية (عبد الشافي، 2014، صفحة 10).

قد تعددت الاتجاهات واختلف الباحثون فيما بينهم حول تعريف الدين ودوره في حياة الافراد والمجتمعات، فمنهم من يعتبره مؤسسات تقليدية ذات بنية تنظيمية وهيكلية ترتبط بدور العبادة المعروفة والمألوفة، ومنهم من يأخذ ابعادا اخرى مثل ما يعرف بانه: رؤية للذات والآخر والكون تتسم بالقداسة والتنزيه لمعتنقيها (وليد، 2005، صفحة 9)، فهو بذلك نسق فكري وشعوري وعملي مشترك بين مجموعة من الأفراد والذي يمنح الأعضاء نوعا من الولاء كما انه يشكل رمز لسلوك الأفراد على أساسه يقيمون النتائج الشخصية والاجتماعية لأعمالهم"، ويعرف أيضا بأنه "مجموعة من العقائد والعبادات، التي يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن إليها الضمير، وهو ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية التي لا تغني عنها الأفكار العقلية أو المذاهب الوضعية (حمدوش، 2010، صفحة 122)".

2.2 مكانة الدين في الحياة الاجتماعية والسياسية: تتصدر الحياة الروحية أولويات عديدة في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات على وجه الخصوص في عديد الدول (kidawai & v moore, 2014, p. 10)، ففي مؤلفه "علم الاجتماع" اشار انطوني غدنز، ان الدين يوجد

في جميع المجتمعات المعروفة اليوم، وإن تعددت العقائد والممارسات الدينية واختلفت بين ثقافة واخرى، وتنطوي كل الديانات على نسق من الرموز التي تستوجب الاحترام والتقديس، وترتبط بسلسلة من الطقوس التي يشترك فيها المجتمع المؤمن (أنتوني، بيروت، صفحة 594).

كما كتب العديد من المفكرين عبر العصور على مركزية واهمية العامل الديني في العلوم الاجتماعية، مثل ما كتب اميل دوركهايم في مؤلفه "الاشـــكال النموذجية للحياة الدينية"، وماكس فيبر في الاخلاق البروتســـتانتية"، اذ ان الدين حســـبهما حاز مكانة كبرى في البناء الاجتماعي ومن ثم السياسي، اذ يمثل احد اهم الركائز الاساسية في نشأت وبناء الحضارات الانسانية وتقدمها في ما يقوم به دور الدين في صـياغة حياة الانسـان واخلاقه وسـلوكياته ومعاملاته، وهنا قال المؤرخ هنري بريدجستون: ان كل الحضـارات كان مبناها الاول على اساس ديني وحركة الانسان لا يمكن ان تقوم من اساس غير ايماني، وان كانت عقيدته وهما او باطلة. (بخيث، 2018، صفحة 178)

و اهمية الدين تعظم من خلال حقيقة ان وحدة المجتمع الانساني تتحقق من خلال اقتناء افراده لبعض القيم المطلقة و الغايات العامة التي من شـأنها ان تؤثر في السـلوك، ويسـاهم تكاملها في اسـتمرار المجتمع كنسـق متكامل من خلال ما يقوم به من تأكيد التضـامن والتكافل الاجتماعي، وضـبط السـلوك وتوجيهه بما يؤدي الى اسـتقرار النظم بما فيها السـياسـية القائمة في المجتمع، وجدير بالذكر ان العلاقة بين الدين والتغيير الاجتماعي والسـياسـي تختلف من مجتمع لآخر، ومن مرحلة زمنية الى اخرى داخل المجتمع نفسـه، وفقا للموقع الاجتماعي للدين في المجتمع، وايضـا استنادا لخصوصية نفس المجتمع وما يشـهده من اوضـاع اجتماعية واقتصـادية وحتى السياسية (صالح و عطامحروس، 2008، صفحة 83).

وللدين دور كبير في مســـار حياة الدول والامم، وأحيانا يلعب دورا تكوينيا في حياة الامة (كما هو حال الامة العربية)، وفي حياة الدول (كما نشـأة دولة الباكستان بعد صراع بين الهندوس والمسلمين)، وقد تنامى بروز دور الدين كظاهرة في العلاقات الدولية في الربع الاخير من القرن العشرين بالتزامن مع صعود الحركات القومية (دنان السيد ، 1996، صفحة 34)، وسنفصل ذلك في المحاور التالية.

لطالما مثل حضـــور الدين ضـــمن الســـياســـات الوطنية للدول وفي العلاقات الدولية، أحد اهم الركائز التي ســـاهمت في فهم العديد من التحولات والاسـتراتيجيات المعتمدة من قبل الفاعلين الاسـاسـيين على مسـتوى السـاحة العالمية، ولا سـيما في سـياق العولمة والتي اثرت بشكل بارز في المجتمعات، وبالأخص في اسلوب تعاملها مع المسائل الثقافية والدينية، والهوية، وهو ما سمح للعديد من القوى المجتمعية في العالم بتوظيف العقائد كأداة لأجل خدمة أجندتها السياسية (الزاوي، 2020).

وفي المرحلة الراهنة يشـير الدكتور "الحسـن الزاوي" ان العنصـر الديني بات دائم الحضـور، ويكفي ان نلاحظ ما يجرى من تطورات على مسـتوى الجائحة (كوفيد 19) التي يشـهدها العالم، فقد أرسـل الامين العام للأمم المتحدة برقية للسـلطات الدينية حول العالم من اجل المسـاهمة في مكافحة انتشـار الوباء. وذلك بعد ان وجدت الحكومات نفسـها في أمس الحاجة الى مسـاهمة النخب الدينية لأجل تقييد الحريات العامة، والحرص على تنفيذ اجراءات الحجر الصـحي، وبخاصـة في المجتمعات التي يمثل فيا الوعي الديني أداة اسـاسـية في عملية التأثير في سلوكيات وقناعات الافراد داخل المجتمع (الزاوي، 2020).

3. مقاربات تحليل الظاهرة الدينية في حقل العلاقات الدولية:

يرتبط تناول الدين كبعد في حقل العلاقات الدولية بدراســـة وتحليل مجوعة من المتغيرات التي غالبا ما تتداخل وتترابط مع بعضـــها، مثل "الايديولوجيا" و "القيم" و "الثقافة والحضارة". وفي النقاط التالية نعرض اهم الاقترابات لفهم الظاهرة الدينية في مجال العلاقات الدولية:

1.3 الدين كشكل من اشكال الايديولوجيا: فالأيديولوجيا في اوسع معانيها هي ((نسق من الافكار المتجانسة، والتي تمثل المحرك الرئيسي لحركة سياسية منظمة، سواءا كان هدفها المحافظة على نظام القوى السائد او تعديله، او حتى الاطاحة به. فالأيديولوجيا تقدم تصورا للنظام القائم، في شكل رؤية للعالم، وتسعى لتقديم نموذجا للمستقبل المنشود او المجتمع الافضل))، كما انها مجموعة متماسكة من القيم التي تربط تلك الافكار وترتبط بها (عبد الشافي، 2014، صفحة 17)، والدين نوع من الايديولوجيا القائمة على الرؤية الشمولية –رؤية خاصة عن الانسان وعلاقته بالعالم– والدين نظام قيمي ومجموعة من التعاليم والاحكام المستقاة من تلك النظرة الشمولية (فيروز راد و امير رضائي، 2016، صفحة 180)، انطلاقا من ذلك، حاول العديد من علماء العلاقات الدولية الاقتراب من الدين كما لو كان جزءا من مشكلة اكبر تتعلق بكيفية فهم قوة منظومة الافكار والمعتقدات او الايديولوجيات في العلاقات الدولية، ذلك ان الدين هو في صميم قيم المجتمع، كما انه اساس العديد من انظمة الدول في اجزاء كثيرة من العالم.

يفسر التركيز على الدين كمجموعة أفكار وكشكل من اشكال الايديولوجيا، الاختلافات في الافكار الدينية في المجتمعات المتباينة وبروز امكانية الصراع بينهم، جعل هاته النزاعات التي تنشأ عبر تلك الاختلافات أكثر صعوبة، بحيث ان الاديان تنطوي على قيم جوهرية تحدد ما هو الخير والشر، اللذان يعتبران حقيقة مطلقة وغالبًا ما يتم اعتبارهما حقيقة عالمية. وهذا يعني أن المؤمنين عادة ما يعتقدون أن هذه المعتقدات والقيم يجب أن تقبل من قبل أي شخص آخر في العالم. إن التماهي مع الدين والإخلاص له ينبعان من الميل الطبيعي لإدراك قيم دين المرء بأن يكون أعلى من أنظمة المعتقدات الأخرى، فيمكن وصف الأديان بأنها أنظمة عقائدية "مغلقة"، ومثلها مثل غيرها من الأيديولوجيات ونظم المعتقدات كثيرًا ما يقاومون التغيير. هم غالبًا ما يرون أتباع المعتقدات الدينية الأخرى تهديدًا، فهذه المنافسة بين الاديان تؤدي بسهولة الى الكراهية والعداء في العلاقات الدولية، فالدين قوة مستعصية يمكن ان تكون غير مستجيبة تماما لجميع ادوات سلطة الدولة العادية، ناهيك عن ادوات السياسة الخارجية، فالنزاعات الدينية هي نوع من الصراع الايديولوجي، وسبب استعصائها على الحل هو انها تستبعد امكانية التسوية او التعايش او ايجاد ارضية مشتركة لحل النزاعات، وغالبا ما تكون تلك النزاعات الدينية نتيجة لاختلافات تعود الى الوراء بقرون من الزمن (Dark, 2000, p. 03).

أدى تركيز الدين (كمجموعة من الأفكار) أيضًا إلى التفكير حول ما إذا كانت ديانات معينة – أو أفكار محددة في ديانات معينة – يجعلهم أكثر عرضة للعنف. وقد وضع بعض المحللين في العلاقات الدولية صلة بين التوحيد والعنف، في اشارة منهم إلى أن الاعتقاد في إله واحد كلي القدرة مثل ذلك الموجود في اليهودية، المسيحية والإسلام، تجعل اغلب هذه الديانات أكثر سلطوية وعرضة للعنف من الأديان الأخرى. مثلا فكرة "الشعب المختار" هي تعتبر واحدة من أهم الأفكار وراء النزاعات الدينية في إسرائيل وجنوب إفريقيا وأيرلندا الشمالية، كما تعتبر الفكرة المسيحية للحرب المقدسة، واحدة من أفكار وراء التشدد المسيحي، وايضا توجد افكار متشددة في الفكر الاسلامي كالجهاد لدى المتطرفين. ومن جهة اخرى يرى نفس المحللون ان معظم الأديان كانت محلية، أو حتى قبلية ، والكثير منها ليس لها ادعاء لتمثيل القيم العالمية أو أن يكون لديها رسالة عالمية، ففي العالم الكلاسيكي كان لكل مدينة معبدها وكانت مرتبطة بشعبية مع إلهها، وحتى اليوم في العديد من المجتمعات – الأفريقية التقليدية وكذلك اليابان – كثيرًا ما تدعي القبائل أو العشائر ملكيتها الآلهة أو ان

الأجداد نفسهم كانوا هذه الآلهة، ولا يُنظر إليها على أنها "عابرة للحدود"(بلغة العلاقات الدولية) ، لأنهم كانوا شركاء في مكان مقدس معين أو إقليم معين ، ولم يكن قلقًا شحنها خارجها (Dark, 2000, p. 03).

2.3 الدين كجوهر للقيم في العلاقات الدولية: ارتبط تحليل الظاهرة الدينية بدراسة القيم وتحليلها في مرحلة من مسار تطور العلاقات الدولية، وتم النقاش على مستوى مدرستين في العلاقات الدولية:

- **المدرسة الاولى:** ترى بعدم التمسك بالقيم في عالم السياسة الدولية الذي اساسه المصلحة، فبالنسبة لبعض مؤيدي الواقعية، فان الايمان بإمكانية وجود اخلاقيات ومبادئ للعلاقات الدولية يكشف عن سذاجة كبيرة من جانب كل اولائك الذين نسوا احدى القواعد الذهبية للسلوك البشري والتي هي التعظيم الاناني للفائدة (balzacq & Frederic, 2013, p. 661)، وتمسك دولة بالأخلاق يعني استسلامها للطرف الآخر في موقف ما، والذي لن يتبع نفس المبدأ في سلوكه، بل لا يمكن ان تطبق المبادئ الاخلاقية العالمية على انشطة الدول، فهاته الاخيرة قد تحكمها اخلاقيات لكنها تختلف تماما عن اخلاقيات الفرد في علاقاته بالآخرين، ففي حين ان الاخلاق والقيم في المطلق تُقوِّم العمل بمدى ترابطه مع القيم الاخلاقية، فان الاخلاق السياسية توازن و تُقوِّم العمل بنتائجه السياسية، فكل شيء نسبي فيما يتعلق بالقيم والمبادئ العالمية ومسالة تطابقها مع دول، وان كانت كل دولة تسعى لان تصور قيمها ومبادئها واعمالها وكأنها تنسجم مع تلك المبادئ التي تحكم العالم (عبد الشافي، 2014، صفحة 12).
- **المدرسة الثانية:** ذهبت الى القول بان الحديث عن القيم لا يعني تجاهل الواقع، بل ترشيده لكي لا ينغمس القائمون في الحقل السياسي في الحسابات البراجماتية (صالح و عطامحروس، 2008، صفحة 138)، ويرون أن القيم تجد طريقها الى العالم عن طريق النظريات، التي توصف مبادئ جوهرية تشكل اساس الفكر النظري، فظهر المنظور المثالي في العلاقات الدولية، الذي يستمد مفكروه رؤيتهم للعلاقات الدولية من الاديان السماوية، وكذا التعاليم والفلسفات الانسانية والتي تركز على المعايير الاخلاقية والجوانب الخيرة في الطبيعة البشرية، لغرض الارتقاء بالسلوك الانساني، واستلهاما لهذه القيم طرح مفكرو المثالية عدد من النظريات كتلك المتعلقة بالحرب والسلام، والرؤى المناهضة للاستعمار والانظمة العنصرية، وغير ذلك من ظواهر العلاقات الدولية (عبد الشافي، 2014، صفحة 13).

3.3 الدين كشكل من اشكال الهوية: الطريقة الثالثة لفهم الدين في العلاقات الدولية هي اعتبار الدين المصدر الرئيسي للهوية الفردية والاجتماعية، كما يعطي الدين الجماعات البشرية وسيلة تماسكها (Chelini-Pont, 2013, p. 35). هذه المقاربة تعتقد أن الدين هو أحد المصادر الأساسية للتمايز بين المجموعات. بحيث يوفر نظام المعتقدات الدينية للأتباع المصدر الرئيسي لهويتهم، حتى أكثر اهمية من العرق أو الطبقة أو الجنس لطبيعته غير القابلة للتغيير، وهو مصدر أكثر اهمية على حد قول صموئيل هنتنغتون: "حتى أكثر من العرق، يميز الدين بحدة وحصريًا بين الناس"، كما أكد هنتنغتون بشدة على ان: "الدين هو القوة المركزية، في العالم الحديث، وربما القوة المركزية التي تحفز الناس وتعبئهم... ما يهم الناس في النهاية ليست أيديولوجيا سياسية أو مصلحة اقتصادية. بل الإيمان والعائلة والمعتقدات، هي ما يتعرف عليه الناس والذي سيقاتلون ويضحون من أجل" (Dark, 2000, p. 03).

يُنظر للأديان أحيانًا على أنها توفر الأساس لهويات غير متوافقة مثلما كان في يوغسلافيا وجمهوريات القوقاز سابقا، ويمكن القول أن هذا هو سبب تحول الدين إلى مصدر نزاع دولي. فالهويات تحدد من يعتبره الناس أصدقاءهم ومن يرونهم كأعداء لهم. فتنتج الهوية المشتركة

إحساسًا نفسيًا بالتقارب، بينما الهويات المتضاربة تنتج إحساسًا نفسيًا بالتنافر، ووجود أو عدم وجود مثل هذا التقارب سيعزز أو يقوض المسافة الجغرافية. وهكذا، فإن الصراعات الكبرى في السياسة العالمية ترتكز على المواقف أكثر منها في الجغرافيا.

ومن جانب اخر، تسهل العولمة بناء وترسيخ الهويات الاجتماعية القائمة على الدين، كما تعمل على تنشيط المجتمعات الدينية والثقافية المهمشة، وتساعدهم على تأكيد هوياتهم ومعتقداتهم وقيمهم في السياسة الداخلية والعلاقات الدولية.

4.3 الدين كشكل من اشكال القوة الناعمة عابر للحدود: المقاربة الرابعة التي يُنظر بها إلى الدين بانه شكل من أشكال "القوة الناعمة" في العلاقات الدولية. على عكس "القوة الصلبة" –العسكرية أو القوة الاقتصادية–، "فالقوة الناعمة" تنشأ من الوضع الثقافي الخاص باي بلد، والذي يتضمن مجموعة القيم سواء الثقافية منها والدينية الخاصة بها، والتي تنعكس على السلوك السياسي للدولة، فكلما اتسع نطاق تأثير تلك المنظومة يتسع بالضرورة مجال القوة الناعمة، مما يساعد تلك الدولة على تحقيق اهدافها بسهولة (غلوم طالب، 2018، صفحة 26)، والقوة الناعمة هي قوة الأفكار الجذابة، وعندما تكون الأفكار جذابة (أو حتى العكس، مثل العنصرية) فإنها تصبح قدرات سلوكية تشكل عناصر غير ملموسة من "القوة" للاعبين في العلاقات الدولية (Dark, 2000, p. 03).

يرى "جيفري هاينز" في اطار مقاربة ان الدين شكلاً من أشكال القوة الناعمة، ان السياسة الخارجية الامريكية خاصة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر فيما يتعلق بـــ "الحرب على الإرهاب"، قد افتقرت الى القوة الناعمة المؤثرة وسياسة القلوب والعقول التي من شأنها إقناع جميع المسلمين بشكل واضح بعدم اتباع الجماعات المتطرفة التي تشجع على العنف، وقد وجدت صعوبة بالغة في إقناع معظم المسلمين بأن أهدافها في كل من أفغانستان والعراق ليست مجرد الخدمة الذاتية، فخلال تلك الفترة كانت القيم الدينية هي السائدة والمركزية فيما يتعلق بالقوة الناعمة، كما كانت الأفكار المتعلقة بالحركات الإسلامية "المتطرفة" و "المعتدلة" بعد 11 سبتمبر قد تنافست للحصول على دعم المسلمين العاديين من خلال تقديم رؤى مختلفة للقوة الناعمة. وقد ناقش عدة مفكرون في حقل العلاقات الدولية مؤخرًا التأثير الدولي لمختلف الشبكات الإسلامية العابرة للحدود. كتأثير "القاعدة" بسبب أحداث 11 سبتمبر 2001، وهاته الشبكات يمكن أن يكون لها تأثير أكبر على المسرح العالمي وتحظى باهتمام أكبر في السياسة الخارجية للقوى العظمى أكثر من تأثير العديد من الدول "الضعيفة" في النظام الدولي (Jeffrey , 2020, p. 06).

عندما يُنظر إلى الدين على أنه فكرة عبر وطنية بهذه الطريقة، فإنه غالبًا ما يتم تجسيده في دول معينة وفاعلين من غير الدول. على سبيل المثال، يتجسد الإسلام كدين عابر للقوميات في الدول التي تعلن نفسها على أنها "دول إسلامية" (على عكس تلك الدول التي تدعي فقط أن الإسلام هو الدين الوحيد أو الرئيسي للبلاد)، مثل باكستان والمملكة العربية السعودية وإيران والسودان وإندونيسيا. وقد أثار ادعائهم بالترويج لأهداف السياسة الخارجية "الإسلامية" القلق من أن ذلك يهدد المصالح السياسية والاقتصادية للغرب (Dark, 2000, p. 07).

يمكن للدين عبر الوطني أيضًا أن يوفر الأساس للمنظمات الدولية، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والتي تعتمد عضويتها على ارتباطها بالإسلام، إما كـ "دول إسلامية" أو كدول يهيمن عليها الإسلام. فبالرجوع الى الفترة ما قبل إلغاء الخلافة في عام 1924 (كجزء من ظهور تركيا الحديثة) كان للإسلام زعيم ديني مركزي يمكن مقارنته بالبابا في الكاثوليكية الرومانية، ولكن لم يعد هذا

هو الحال. المنظمات الدينية الآن تعد فاعلا دوليا، ولأن عضـــويتها تتكون من دول وليس مجموعات دينية غير حكومية كمنظمة المؤتمر الإسـلامي إذ تمثل "المصـالح الإسـلامية" في العلاقات الدولية، وبطريقة مماثلة يمثل الفاتيكان مصـالح "الروم الكاثوليك"، ولكن كمنظمة دولية، لا تستطيع منظمة التعاون الإسلامي أن تعمل بنفس درجة التماسك في العلاقات الدولية مثلها مثل الفاتيكان (Dark, 2000, p. 08).

5.3 الدين كارتباط للحضـارة والثقافة: الطريقة الخامسـة لتحليل الدين في العلاقات الدولية هي انه شـكل من اشـكال "الحضـارة". وقد كانت هذه المقاربة، نقطة البداية لواحدة من أكثر الطرق تأثيرًا لتفسير الدين في العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الثانية. وقد أعاد صـــموئيل هنتنغتون إحياء هذا التقليد في تحليل "الحضـــارات"، على أســـاس العامل الديني، في حقبة ما بعد الحرب الباردة. وقد شملت الحضـارات التي درسـها أربع من الديانات الرئيسـية في العالم: الكونفوشـيوسـية، والإسـلام، والهندوسـية، والمسـيحية. لكنه تجاهل بطريقة او باخرى الديانة البوذية واليهودية. ويركز هنتنغتون في دراساته بأن محور الشرق والغرب لانقسام العالم خلال الحرب الباردة قد تم استبداله بـ "صراع الحضارات". حيث تحدد الحضارات أكبر الفروق بين البشر، ونتيجة لذلك، ستكون الاختلافات الثقافية المصدر الرئيسي للصراع المستقبلي في العالم، باعتبار ان اديان العالم الرئيسية والتجمعات الثقافية الرئيسية ايضا تتداخل الى حد كبير (Dark, 2000, p. 11).

4. أثر البعد الديني في العلاقات الدولية: التصورات والواقع:

1.4 عودة الدين ومؤشرات تأثيره في العلاقات الدولية:

1.1.4 عودة المسلمة الدينية في العلاقات الدولية: يقصد بعودة الدين في خطابات السياسيين واصحاب الفكر، الرجوع اليه (الدين) كملجأ لممارسة الوجود وكخلفية نظرية ايديولوجية من اجل تأطير السلوكيات والمواقف، وتوجيه المنظومة السياسية للمجتمعات وتعيين البنية الاقتصادية للنسيج الاجتماعي، بالإضافة الى الحضور القوي للدين في الصراعات المحلية والجهوية والعالمية، انطلاقا من الممارسات التي تقام باسمه (الصنهاجي، 2014، صفحة 54).

قبل الحديث عن عودة الدين في العلاقات الدولية لابد من الاشارة الى ان سبب التحول عن المسلمة الدينية كان من ابرز نتائج مرحلة الصراع الديني، وتأســـيس لمســـلمة الدولة القومية التي قامت على اســـس علمانية، تم توثيقها في مؤتمر وســـتفاليا عام 1648، فبرزت العديد من الكتابات والدراسـات التي تمجد وتأكد مسـألة فصـل الدين عن الشـؤون الدولية، وأخرى تبشـر بنهاية الدين واضـمحلاله مع الزمن، تزعمها مفكرون امثال هيجل وفيورباخ وكارل ماركس ونيتشـه وهابرماس (رباحي، 2018، صـفحة 114)، ويمكن تلخيص العوامل التي ادت الى تجاهل الدين في العلاقات الدولية الى ثلاث عوامل هي: التركيز على الدولة، النظرة العلمانية، ومبادئ تنظيمية بديلة كالديمقراطية والرأسمالية والشيوعية (Nicholas , 2021, p. 411).

بعد فترة طويلة من النسيان، اصبح الدين الان كثيرا ما يتم الاستشـهاد به كتفسير للحالات المزاجية في العالم، وتم تداوله كمتغير مستقل للتحليل داخل العلاقات الدولية (Alles، 2021، صـــفحة 02)، وحتى قبل انتهاء الحرب الباردة، برزت العديد من الدلائل على تعاظم دور الدين في العلاقات الدولية –على الرغم من سيطرة المدرسة الواقعية والسلوكية– ومنها، الثورة الإسلامية الإيرانية 1978–1979م، والحرب الأهلية بين الاسـلاميين والشـيوعيين في أفغانسـتان في بداية عام 1978م، وحرب الخليج الثانية 1990–1991م التي اعتبرها

اغلب الكتاب المسلمين شكلاً معاصراً من الحروب الصليبية، والحروب الأهلية التي حدثت في أوروبا ويوغوسلافيا السابقة، وبين البوسنة والهرسك، والكروات والصرب، وكوسوفو وصربيا، وكذلك ايضا بروز دور الكنيسة سياسياً، مثل الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا والكنيسة الكاثوليكية في بولندا، وكذلك تعدد الجماعات والتيارات الدينية العابرة للقوميات (محمد عز الدين، 2016).

وقد وجدت عودة المسلمة الدينية تفسيرها بنهاية الاستقطاب الإيديولوجي بين الشيوعية الشرقية والرأسمالية الغربية كنظم قيم وليس كدول فقط، ويؤكد الباحثون في الأديان أن انهيار الأيديولوجيات العلمانية الكبرى المكرس باختفاء الماركسية قد فتح الباب أمام عودة الدين كبديل له القدرة على ملأ الفراغ وتقديم منظور متماسك للشعوب والدول لأجل تحقيق أمنها الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي، فبانهيار الفلسفات المادية الكبرى فان الأحاسيس والمشاعر اتجهت لأهم الموارد الرمزية والقيمية التي لا تزال باقية وتعطي معني للعالم، والأديان دائما ما كانت تجيب على الأسئلة الكبرى والغامضة والمقلقة (بشير الشريف ، 2006، صفحة 76).

وقد شهد العالم العديد من التحولات والتغيرات والتطورات، التي أكدت اغلبها على وجود توجه نحو ترسيخ وتثبيت الدوافع والأبعاد والأهداف الدينية والثقافية والحضارية وذلك عبر الكثير من العلاقات والتفاعلات الدولية، حيث أن هناك علاقة وطيدة بين الدين كمحدد مؤثر في رسم السياسة العامة الداخلية والسياسة الخارجية للكثير من الدول، وخاصة المؤثرة منها والفاعلة والقوية، وعليه اصبحت إحدى قضايا العلاقات الدولية المعاصرة من الناحية العلمية، ومستوى التحليل ومن الناحية السلوكية، وعلى مستوى الأحداث والوقائع ما يشهد على ذلك، فنجد الكثير من الصراعات والأزمات والنزاعات والحروب خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها كما اشرنا سابقا، لعب فيها البعد الديني دورا فعالا وأساسيا ومحوريا، لذلك كانت الحاجة ملحة علميا وأكاديميا إلى ضرورة العودة إلى متغير الدين، ودراسته كظاهرة اجتماعية وسياسية وحتى أمنية، وأن الحركات الدينية ذات الطابع الأصولي والمتطرف عبر مختلف مناطق العالم أصبح لها طروحات وتأثيرات وانعكاسات صنعت من خلالها شعار وهوية وانتماء وولاءات جديدة بعد الحرب الباردة ومع ظاهرة العولمة، وضعف تحكم الدول في سيادتها صارت هذه الحركات إحدى الفواعل الرئيسية والهامة في صناعة الحدث الدولي بدعم من جهات متباينة عبر العالم (بوكعباش، 2018، صفحة 157).

2.1.4 مؤشرات تنامي تأثير البعد الديني في العلاقات الدولية: تعددت تلك المؤشرات التي ادت الى تصاعد تأثير الدين في مجال العلاقات الدينية ونذكر منها على سبيل المثال:

أ- تنامي تأثير التيارات والرموز الدينية في العلاقات الدولية: فقد شهدت المرحلة الراهنة تزايد تأثير رجال الدين والتيارات الدينية في رسم وصياغة توجهات العلاقات والتفاعلات الدولية، وحتى تأثيرها في الاجندات الرئيسية للدول. فبنهاية القرن العشرين تصاعد دور رجال الدين في العلاقات الدولية مع برز تطور جديد في التفاعلات الدولية، تمثل في تغير اساليب ومحتوى الصراع، حيث لم تعد النزاعات متجذرة في ايديولوجيات الحرب الباردة. وبدلا من ذلك اضحى معظمها ينبع من الصدمات المتعلقة بالهوية الجماعية سواء على اساس عرقي او قومي او ديني، وبعجز الوسائل التقليدية عن التعامل مع تعدد هاته الصراعات وبزيادة هاته الفجوة بالإضافة الى الطبيعة المتغيرة للصراع، ادت الى تنامي الدور الذي يقوم به مواطنون من خارج الحكومة، على رأسهم الرموز الدينية، وكذا الافراد الذين تحركهم دوافع

روحية، من اجل القيام بأشكال متعددة من الوساطة وحل الصراعات لقدرتهم على التعامل مع القضايا ذات الصلة بالجوانب الاخلاقية والاحتياجات الروحية (عبد الشافي، 2014، صفحة 43).

ايضا تصاعد تأثير بعض التيارات والجماعات الاصولية سواء الاسلامية منها التي اتجهت نحو استنفار القوة الدفاعية للإسلام ازاء الضغوط الخارجية، وايضا جماعات الضغط المسيحية والصهيونية، بالإضافة الى تيارات اليمين الامريكي وتأثيره في السياسة الخارجية الامريكية.

ب–المراجعة الاكاديمية لحقل العلاقات الدولية: فمن خلال القراءة المقارنة في ادبيات مراجعة حالة علم العلاقات الدولية منذ نهاية الثمانينيات والتسعينيات، وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، وايضا من خلال الادبيات النظرية حول المنظورات الكبرى التي شهدها الحقل والجدالات بينها. قدمت الدكتورة نادية محمود مصطفى دراسة قامت فيها بمسح ثري لأدبيات عديدة ترشد الى اجماع منظرو العلاقات الدولية على ان العلم يمر بأزمة وهو بحاجة الى مراجعة. هذه الادبيات طرحت طرقا مختلفة للخروج بهذا العلم من هذه الازمة، على رأسها الدعوة الى اعادة الاهتمام بدراسة القيم (مصطفى محمود، 2011، صفحة 509).

فعدم وجود نظرية عامة للعلاقات الدولية وفشل النظريات الكبرى داخل كل من الاقترابات التطورية والسلوكية في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة هي من أبرز مؤشرات هاته الازمة، بالإضافة الى حالة السيولة التي تعكس مرحلة "المابعديات" (ما بعد الحداثة، مابعد الحرب الباردة، مابعد الوضعية)، على صعيدي المنهج والمضمون، فمثلا شهد التنظير للعلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة مرحلة اختلفت فيها الرؤى حول خصائص العلاقات الدولية، واهم القوى المؤثرة فيها، ونتج السؤال التالي: هل كشف انتهاء الحرب عن خصائص جديدة؟ ام ان انتهاء الحرب كان نتيجة لتراكم تلك الخصائص الجديدة؟ (عبد الشافي، 2014، صفحة 45).

من اهم ملامح المراجعات الاكاديمية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة وما بعد الوضعية، في دراسة وتحليل الخصائص الجديدة للعلاقات الدولية ما يلي:

- بروز أهمية العوامل الدينية والثقافية في دراسة العلاقات الدولية، كمرحلة ثالثة من مراحل تطور حقل العلاقات الدولية، اذ سبقتها مرحلة كان الاهتمام والاولوية فيها للقضايا والابعاد العسكرية في ظل سيادة المنظور الواقعي، ثم نافستها في مرحلة تالية قضايا الاقتصاد السياسي الدولي (عبد الشافي، 2014، صفحة 46)؛
- مراجعة المنهج الوضعي السلوكي (الامبريقي)، ونفي أهم مقولاته، والتي تؤكد بان العلم لابد وأن يكون خل من القيم، فتم مراجعتها بان لا علم بلا قيم ولا واقع بلا قيمة، فقاد ذلك الى رد الاعتبار للقيم الى جانب السلوك (صالح و عطامحروس، 2008، صفحة 92)؛
- اعادة تعريف نطاق الظاهرة السياسية لتشمل المتغيرات التي طالما تم اهمالها كالمتغيرات الدينية والثقافية، بالإضافة الى الدعوى الى اعادة تعريف مستوى التحليل، بعيدا عن التقليدي (مستوى الدولة والنظام الدولي)، وهو ما فتح بدوره المجال أمام مداخل ومستويات جديدة لتحليل الظاهرة الدولية واهمها المدخل الديني القيمي والمداخل الثقافية والحضارية.

كل هاته المراجعات والتطورات التقت من اجل تجديد بناء علم العلاقات الدولية وارتكزت على امرين اساسيين: الاول، تجدد الاهتمام بالقيم من اجل ان تعود لتتبوأ مكانتها من دراسة العلاقات الدولية، ثانيا، الاهتمام بقضايا الدين والثقافة في العلاقات الدولية كامتداد

لفترة طغى فيها الاهتمام بالقضايا العسكرية، تلاها مرحلة اشتمل فيها السياسي على الاهتمام بقضايا الاقتصاد السياسي الدولي (مصطفى محمود، 2011، صفحة 510).

2.4 أثر العامل الديني في العلاقات الدولية:

استخدم العديد من الباحثين تصورات دينية وقيمية في دراستهم وتحليلاتهم للعلاقات الدولية، مؤكدين ان تأثير الدين في هذا المجال ليس بالجديد، اذ ان المتغيرات والاعتبارات الدينية كانت وراء العديد من الاحداث والتحولات السياسية العالمية كالحروب الصليبية والحروب الاوروبية في القرون الوسطى بالإضافة الى الفتح الاسلامي، وقد لم تفلح تلك الجهود في اقصاء الدين عن الحيات السياسية خلال القرون الاخيرة فعادت تتنامى بشكل واضح الدوافع الدينية في العمل السياسي العالمي، بداية من النصف الثاني من القرن العشرين (مصطفى محمود، 2011، صفحة 141)، ففي 1929 وفي اوج مجد الدولة القومية، برزت دولة دينية هي بمثابة القلب النابض ومركز العالم المسيحي الكاثوليكي، هي الفاتيكان اصغر دولة في العالم، ولكنها تأثيرها في العالم كبير ودورها الرئيسي في التبشير المسيحي في ارجاء العالم بمختلف الاساليب والآليات الاعلامية، ففي افريقيا ارسل البابا الاسبق يوحنا بولس تسعة آلاف مبشر دفعة واحدة للتصدي للمد الاسلامي، كما قام البابا الفاتيكاني فرنسوا بزيارة 22 دولة حول العالم ما بين 2013-2018 (رباحي، 2018، صفحة 116).

وقد نشأت دول من تيارات دينية ولتصبح شرعيتها العامل الديني كما الكيان الصهيوني تحت مسمى دولة اسرائيل، وقامت ثورات داخلية ادت الى الانفصال نتيجة العامل الديني مثل استقلال باكستان عن الهند، وقامت ثورات على منظومات سابقة لتحل محلها شرعية دينية كحالة الثورة الايرانية وثورتها على شاه إيران، كل هاته الاحداث في العلاقات الدولية كان المتغير الديني رئيسيا وفاعلا فيها.

وبداية من السنوات الأولى للقرن الحادي والعشرين برز جليا دور الدين في كثير من الصراعات والنزاعات الدولية واصبح يشغل موقعا محوريا يؤثر في مختلف جوانب الحياة، فأضحى ظاهرة اجتماعية وسياسية وامنية، يؤثر في تشكيل الدول والمجتمعات، واصبحت الحركات الدينية في معظم انحاء العالم تطرح شعورا جديدا بالهوية والانتماء، وقدمت العولمة بتقنياتها الاتصالية، فرصاً لتلك الحركات في نشر افكارها وتحديات جديدة للدول التي اجبرت على التخلي عن كثير من وظائفها وسيادتها (رباحي، 2018، صفحة 117).

3.4 ابرز التأثيرات المتعددة للدين على مسار العلاقات الدولية:

كتب "جوناثان فوكس" يقول انه قد يكون من المبالغ الحديث بأن الدين هو القوة الدافعة وراء العلاقات الدولية. الا انه لا يمكن إنكار أن جوانب مختلفة من الدين تؤثر على مسار العلاقات الدولية، وفي مقاله حاول عرض اهم ما ناقشه الباحثون في مجال العلاقات الدولية حول هذه التأثيرات للدين على العلاقات الدولية (Fox, 2006, p. 1068).

أ- الدين مصدر للشرعية: انطلق بعض الباحثين من فرضية أن الدين هو مصدر محتمل للشرعية. هذه الشرعية هي من نواح كثيرة سيف ذو حدين يمكن أن تكون اساس الحكومات وسياساتها، كما يمكن ان تتخذها حركات المعارضة اساسا لها في توجهها للسياسة - فالدين هنا أداة قوية للإقناع لكل طرف- وطالما تم استخدامه من قبل القيادة البابوية وغيرها من القيادات الدينية، وايضا من قبل صانعي

السياسة الخارجية لدعم سياساتهم واقناع الآخرين بان القضية التي يتم الدفاع عنها هي شرعية بالأساس استنادا الى معايير اخلاقية، وبذلك يتمكن صانع القرار من اقناع صانعي القرار الاخرين في البلدان الاخرى او اضعاف مكانتهم، عبر اقناع شعوبهم بان الذي يمتلك هذه الشرعية هو على حق وهكذا، يمكن استغلال عامل الدين لأجل تحقيق غايات وسياسات معينة (ابراهيم عدوان، 2019، صفحة 77). هناك العديد من الاتجاهات في أدبيات العلاقات الدولية التي تدعم الحجة القائلة بأن الشـرعية الدينية يمكن أن تكون فعالة في العلاقات الدولية، نذكر منها:

- **أولاً**، يرى الكثيرون بأن المعايير لها تأثير متزايد على العلاقات الدولية، وأحد الأدلة على ذلك، هو أن مجموعات مثل الشـعوب الأصلية التي لديها القليل من القوة فيما يتعلق بالتدابير السياسية والاقتصادية التقليدية نجحت مع ذلك في استخدام المعايير الدولية لتحقيق أهدافها السياسية. وبما أن الدين مصدر للمعايير، فيجب أن يكون له أيضًا هذا النوع من التأثير.
- **ثانيًا**، يفترض الأدب الذرائعي والبنائي أن الإثنية والقومية هما شكلان فعالان من أشكال الإقناع التي يمكن أن يستخدمها السياسيون. يمكن تطبيق نفس المنطق على الدين.
- **وأخيرا**، يعد الدين مصدرًا للهوية ويفترض الكثيرون أن الهوية عامل فعال في العلاقات الدولية (Fox, 2006, p. 1069).

ب- الرؤية الدينية للعالم لدى صانعي السياسات الدولية: لا يختلف اثنان عند القول بان الدين يمكن أن يؤثر على آراء الناس. وبالتالي يمكن أن ينعكس هذا التأثير على العلاقات الدولية بطريقتين. **أولاً**، الطريقة الأولى ترتبط بالمدى الذي يؤثر فيه الدين على النظرة العالمية لصانع السياسة وقراراته. يمكن أن يؤدي هذا إلى سياسات متطرفة وعسيرة لأن "الدين يتعامل مع تكوين الوجود على هذا النحو. وبالتالي، لا يمكن للمرء أن يكون براغماتيًا بشـأن المخاوف التي تتحدى هذا الكائن". ولذلك، فإن الآراء المستوحاة من الدين والتي يتبناها صانعو السياسات، يمكن أن تؤدي إلى حوادث دولية بما في ذلك الحرب. على سبيل المثال، يشعر رجال الدين الحاكمون في إيران أن أفعالهم مستوحاة من الله، فلا يمكن أن تكون خاطئة. وهذا ما ساهم في تحديهم للضغط الدولي لوقف برنامج الأسلحة النووية، وايضا ارتباط صانع القرار الامريكي مثل جورج بوش الابن في تصوراته ودوافعه ورؤيته بالنسق الفكري لليمين، حيث انه قدم نفسه كـ "مسيحي ولد من جديد" و"المسيح قد غير قلبه" (مسعد حجازي، 2016، صفحة 161).

ثانيًا، يمكن للمعتقدات الدينية المنتشرة على نطاق واسع بين الناخبين أن تضع قيودًا على قرارات صانعي السياسات. حتى الحكومات الاستبدادية سيكون من غير الحكمة اتخاذ إجراء يتعارض بشكل مباشر مع معتقد أو أخلاق أو قيم مجتمعاتها. على سبيل المثال، في الصراع العربي الإسرائيلي، يحتاج القادة من كلا الجانبين إلى تقييم رد فعل شعوبهم تجاه أي اتفاق. وينطبق هذا بشكل خاص على الاتفاقيات التي تتناول التصرف في الأماكن المقدسة مثل مدينة القدس (Fox, 2006, p. 1070).

ج- النزاعات الدينية المحلية هي قضايا دولية: على الرغم من قلة الحروب الدينية العلنية، الا ان الكثير من الصراعات المحلية ذات طابع او دلالة دينية، وطالما تساؤل الباحثون عن أثر هاته الصراعات المحلية على الساحة الدولية؟ وللإجابة على ذلك، عدد "جوناثان فوكس" أربع مظاهر يبرز فيها ذلك الاثر:

المؤلف (ين) :بلعور/باباعربي	العنوان: تأثير البعد الديني في حقل العلاقات الدولية

– **أولاً**، منذ نهاية الحرب الباردة كان هناك قبول متزايد للتدخل الإنســـاني في هذه النزاعات. ويتراوح هذا التدخل من المســـاعدات الإنسـانية ومحاولات الوسـاطة إلى التدخل العسـكري المباشـر لصـالح أقلية مضـطهدة، كما حدث في كوسـوفو. علاوة على ذلك، تُظهر الدراســات أن مثل هذا التدخل يكون أكثر ترجيحًا في النزاعات الدينية وفي حوالي أربع من خمس حالات يتدخل المتدخل لصــالح أقلية تشترك معها في الهوية الدينية.

– **ثانيًا**، غالبًا ما تنتج النزاعات المحلية التي تحدث على الحدود الدولية، لاجئين يمكن أن يخلقوا مشـــاكل في الدول المجاورة. كما أن المجموعات في الدول المجاورة التي تشـترك في الانتماءات العرقية أو الدينية مع المتورطين في نزاع غالبًا ما تصـبح متورطة في النزاع. في بعض الأحيان يمكن أن ينتشر الصراع إلى دولة حدودية. حدث كل هذا في التسعينيات في جمهوريات يوغوسلافيا السابقة.

– **ثالثا**، يمكن للصـــراع في جزء من العالم أن يلهم صـــراعات مماثلة في أماكن أخرى. يعتقد الكثير أن الثورة الإيرانية كان لها هذا التأثير بالضبط على حركات المعارضة الإسلامية في جميع أنحاء العالم. إذا نجحت الثورة الدينية، كما حدث في إيران وأفغانستان، فإن تلك الدول تسـعى غالبًا إلى نشـر الثورة ودعم حركات المعارضـة العنيفة في أماكن أخرى. في حالة إيران ونظام طالبان في أفغانسـتان، شمل ذلك دعم العديد من الحركات المسلحة.

– **رابعا**، يمكن للأطراف المتصـارعة استخدام المنتديات الدولية من أجل تعزيز قضـيتهم (Fox, 2006, p. 1071). على سبيل المثال، غالبًا ما تسـتخدم الدول العربية والإسـلامية المؤتمرات التي ترعاها الأمم المتحدة والأمم المتحدة كمنتديات لعرض الانتهاكات التي يحدثها الكيان الصهيوني (اسرائيل).

د– الظواهر والقضايا الدينية عبر الوطنية: أصبح عدد من الظواهر والقضايا تنحو الى العالمية بشكل تدريجي لدرجة أنها لا تقتصر على حدود الدولة. فظاهرة الاصـولية الدينية تعتبر مثالا رئيسـيا، اذ برزت كرد فعل ضـد الحداثة والتي هي في حد ذاتها ظاهرة دولية، فغالبًا ما تكون أجندات الجماعات الأصـــولية دولية من حيث أن هدفها النهائي هو نشـــر تأثير أيديولوجياتها في جميع أنحاء العالم. هذا ينطبق بشكل خاص على الإسلام السياسي اليوم. غالبًا ما ترتبط الجماعات الأصولية بشبكات دولية من الجماعات ذات التفكير المماثل التي تســـعى إلى تحقيق أهدافها المشـــتركة، فمنذ أوائل الثمانينيات، كانت معظم الهجمات الإرهابية، وليس كلها، من قبل جماعات إرهابية دينية. العديد من هذه المجموعات تعمل على المستوى الدولي وتضم أعضاء من دول متعددة. من المؤكد أن بعض هذه الهجمات الأكثر شهرة، مثل هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة وهجوم 11 مارس 2004 في مدريد، كان لها تأثير كبير على السياسات الخارجية لعدد من الدول. ترتبط الهجمات الأولى بشـكل مباشـر بغزو وإسـقاط الحكومتين في أفغانسـتان والعراق من قبل التحالفات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة.

ومن جهة اخرى، كان للأهمية المتزايدة لحقوق الإنســـان على جدول الأعمال الدولي ارتباطا بالدين. فهناك توتر كبير بين المفاهيم الغربية للحقوق المدنية وحقوق المرأة من جهة والمفاهيم الإسلامية لدور الإسلام في الدولة والدور التقليدي للمرأة من جهة أخرى.

كما يمكن ان نضـيف مسـألة التبشـير كقضـية دولية لها آثارها على الدول. حيث يسـافر المبشـرون من ديانات عديدة دوليًا بحثًا عن المتحولين إلى دياناتهم. وهو نشاط تعتبره العديد من الدول غير مرغوب فيه لعدة أسباب، إما انه يقوض الثقافة المحلية للدولة أو أنه خطير بطريقة أخرى. وفي عام 2002، وضعت 77 دولة على الأقل، بما في ذلك العديد من الدول الغربية، قيودًا على التبشير من قبل ديانات الأقليات (Fox, 2006, p. 1071).

4. خاتمة:

في ضوء ما سبق تحليله، من أثر العامل الديني في حقل العلاقات الدولية، باعتبار ان الدين اضحى من أبرز العوامل المهمة التي فرضها الواقع الدولي نتيجة تنامي تأثيره المستمر خاصة بعد الحرب الباردة، ويمكن ان نعرض اهم النتائج المستخلصة من الدراسة في النقاط التالية:

- **اولا**، لطالما وجد الدين في كل المجتمعات، بل لا توجد حضارة ولا تاريخ بدون دين، على الرغم من تعدد العقائد والممارسات الدينية وتباينها بين ثقافة واخرى، وجميع تلك الديانات تنطوي في مضمونا على نسق من الرموز التي تستوجب التقديس والاحترام، وترتبط بسلسلة من الشعائر الطقوسية التي تشترك فيها جماعة المؤمنين، والدين بهذا المفهوم دائما ما كان يؤدى وظائف حيوية ومهمة في الحياة الاجتماعية والسياسية للأمم.
- **ثانيا**، حتى بداية القرن السابع عشر كان الدين عاملا مؤثرا في العلاقات الدولية، الى ان ظهرت جهود قللت من فاعلية هذا العنصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وسعت الى تجاهله، الا انه ما لبث ان عاد الدين بشكل مفاجئ للتأثير في العلاقات الدولية منذ القرن العشرين وبشكل خاص بعد الحرب الباردة، في ظل التغيرات والتحولات التي شهدها العالم، فمعظم النزاعات والحروب أصبح الدين يشغل موقعا محوريا فيها، وأضحت الحركات الدينية في اغلب انحاء العالم تطرح شعورا جديدا بالهوية والانتماء.
- **ثالثا**، تعددت المقاربات التي ركز فيها علماء العلاقات الدولية في تحليلاتهم وتفسيراتهم للدين كأحد اهم العوامل المؤثر في حقل العلاقات الدولية، فتم مناقشته بأشكال عدة وكلها تصب في مدى اهمية هذا العامل في الحقل، فظهرت الحاجة الى اعادة النظر في النظريات السائدة في حقل العلاقات الدولية واعطاء مساحة اكبر للعوامل القيمية وابرزها الدين في.
- رابعا، تعددت الجوانب في تأثير الدين على مسار العلاقات الدولية، ابتداء من اعتباره مصدرا للشرعية، واعتماده كرؤية للعالم لدى صانعي القرار في السياسة الدولية، واعتبار ان النزاعات الدينية المحلية هي بالأساس قضايا دولية.

5. قائمة المراجع:

- **الكتب المنشورة:**

- اركان ابراهيم عدوان. (2019). *العلاقات السورية التركية: المحددات والقضايا*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- البستاني بطرس. (1998). *محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية* (المجلد مجلد1). لبنان: مكتبة لبنان.
- اماني صالح ، و عبد الخبير عطامحروس. (2008). *العلاقات الدولية البعد الديني والحضاري*. دمشق: دار الفكر.

العنوان: تأثير البعد الديني في حقل العلاقات الدولية	المؤلف (ين) :بلعور/باباعربي

- حسين دنان السيد . (1996). *الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- طالب غلوم طالب. (2018). *استراتيجية تطوير امكانية القوة الناعمة*. مصر: السعيد للنشر والتوزيع.
- عزمي بشارة. (2013). *الدين والعلمانية في سياق تاريخي*. بيروت: المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية،.
- عصام عبد الشافي. (2014). *البعد الديني في العلاقات الدولية الماهية والتأثير*. مصر: مكتبة الاسكندرية.
- غدنز أنتوني. (بيروت). *علم الاجتماع*. (فايز الصباغ، المترجمون) 2005: مركز دراسات الوحدة العربية.
- فيروز راد ، و امير رضائي. (2016). *تطوير الثقافة: دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي*. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي.
- نادية مصطفى محمود. (2011). *القيم في الظاهرة الاجتماعية*. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.
- وسام مسعد حجازي. (2016). *الاسلاموفوبيا وابعادها في النظام الدولي*. القاهرة: الوادي للثقافة والاعلام.
- Balzacq, h., & Frederic, r. (2013). *Traite de relations internationales.* paris: presses de sciences po.
- Chelini-Pont, B. (2013). *La religion facteur de cohésion sociale.* Presses Universitaires de Clermont.
- Dark, K. R. (2000). *Religion and International Relations.* Britain: MACMILLAN PRESS LTD

- الاطروحات والرسائل الجامعية:

- احمد مكين بشير الشريف . (2006). البعد الدينى فى العلاقات الدولية"دراسة فى احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 (رسالة ماجستير). الخرطوم: جامعة الخرطوم.
- طارق بوكعباش. (2018). الابعاد الثلاثة في السياسة الخارجية الامريكية،: الثورة، الدين، القوة، مابين 2000.2008 (اطروحة دكتوراه). الجزائر: جامعة الجزائر 3.

- المقالات والأبحاث المنشورة بالمجلات العلمية:

- ابو بكر بخيث. (ربيع, 2018). البعد الديني واثره في تعزيز العلاقات الافروتركية. *رؤية تركية*، صفحة 178.
- ادريس الصنهاجي. (6, 2014). في مسألة عودة الدين. *مجلة الازمة الحديثة*(ع8)، صفحة 54.
- امينة رباحي. (31 10, 2018). عودة المسلمة الدينية في العلاقات الدولية. *المستقبل العربي*، الصفحات 112-129.
- روبرت, اندروود الابن ميلتون. (2016). تعريف الدين ثلاث علماء اجتماع يقاربون المفهوم. (منار درويش، المحرر) *مجلة الاستغراب*(ع3)، صفحة 351.
- رياض حمدوش. (6, 2010). دور العامل الديني في السياسة الخارجية للقوى الكبرى. *مجلة العلوم الانسانية*(عدد33)، صفحة 122.
- عبد الحي وليد. (2, 2005). مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية. *المستقبل العربي*(ع312)، صفحة 9.
- Jonathan Fox .(2006 ,04) .The Multiple Impacts of Religion on International Relations: Perceptions and Reality .*Politique étrangère* ،p.1068

- kidawai , S., & v moore, l. (2014, 11). The role of religion in the formation of croos-community relationships. *Forced Migration review*, p. 10.
- Nicholas , A. (2021, 06). The birth of religion and international relations: questions of scale. *journal of American Academy of Religion*, p. 411

- **المراجع/المقالات الالكترونية/مواقع نت/مقابلة:**

- مصطفى حمدان محمد عز الدين. (14 03, 2016). *دور الدين في العلاقات الدولية "المنظور الحضاري نموذجا"* . تم الاسترداد من لمركز الديمقراطي العربي: https://democraticac.de/?p=29171
- الحسن الزاوي. (27 06, 2020). *الدين في العلاقات الدولية* . تم الاسترداد من الخليج: https://cutt.us/hjTOX
- منظور عبد الرحمان الشعيري. (2021). *ماهو الدين؟ وما هي النخبة الدينية؟* تاريخ الاسترداد 19 21, 2021، من https://www.diae.events/postid=83405

- Delphine Alles .(2021 ,09) .Diplomatie et religions) .Entretien 12 تاريخ الاسترداد ، المحاور) 2022 ,01https://www.irisfrance.org/wp-content/uploads/2021/09/Asia-Focus-167.pdf، من
- Jeffrey , H. (2020, 11 08). *Religion, 'soft power' and international relations*. Récupéré sur slidelegend: https://slidelegend.com/1-religion-soft-power-and-international-relations-ipsa-paperroom_5bb4ae75097c47835a8b4636.html

.